

تلخيص الدرس الثاني

من سلسلة لماذا نتحجب؟

رَواء الإِثنين ٢٠ مُحرم ١٤٤٥ هـ
للدكتورة هند القحطاني



حديثنا اليوم استكمال لدرس لماذا نتحجب؟!
ناقشنا فيه نقاش عقلي عن الأدلة و الحجج
التي تثبت وجوب الحجاب ،
لكن من الممكن بعد هذا كله،
تأتي فتاة بعدما سمعت كل هذا الكلام وتقول :
في الحقيقة أنا أعلم أن كل ماذكرته صحيح
لكنني لست مُستعدة بعد، ولا أريد اتخاذ هذه لخطوة حالياً
تسألينها لماذا ؟
قد لا تكون هناك إجابة شافية.



فالقضية هنا ليست مرتبطة بدليل ولا عن قناعة،
هي مُقتنعة أن هذا هو الصحيح،
وهذا كثيراً ما نواجهه ليس فقط في الحجاب،
هناك قرارات في حياتنا نعرف يقيناً أنها لا تجوز وأنها تضر بقلوبنا،
ومع ذلك ليست لدينا القدرة على أخذ القرار وترك هذا الذنب.



لأن الحياة تبدو أجمل وأريح من غير أن نكبل أنفسنا بأي شيء،
من غير غطاء ونقاب، من غير هذا كله!
الحياة فعلاً تبدو أجمل وأريح،
ولا يختلف اثنان على هذا القضية.

لكن هذه اللغة التي تتكلمين بها الآن هي هوى النفس فقط
وهوى النفس هو الذي أمرنا به الله عزوجل أن لا نتخذها إلهاً
البعض يظن ويقول

“لا يوجد أي متعة في هذه الحياة نستطيع عملها؟!
طالما أنها هوى فهي حرام! كل شيء جميل حرام؟”

الجواب: لا قال الله عز وجل
(قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق)



دائرة الحلال التي جعلها الله عزّ وجل لنا واسعةً وكبيرةً،
لكن الشيطان يأتي ويضع لك دائرة عند الحرام ويقول لك هذه!
هذه النقطة فقط إذا لم تعملها فأنت أشقى إنسانة في الأرض.
لذا عندما تتكلم عن هوى النفس إذا نحن نتكلم عن هذا الهوى
الذي حذرنا الله عزّ وجل منه.

هذا الهوى الذي يضر بالنفس، الله عزّ وجل أرحم بك من نفسك أنت لا تعلمين
أين يوصلك طريقك هذا،
لكن الله عزّ وجل أرحم فيك من الشيء الذي تفعلينه أنت في نفسك.
شرع الله هذه الشريعة بالذات من أجلك أنت ومن أجل سعادتك.
هو يعلم أن بمجرد عدم فعلك لها فاستمرارك بهذه الحياة أذى لك شخصيًا،
لأن الله هو الذي خلقنا ويعلم ما يصلحنا



لماذا؟ لماذا تشعرين بهذا القلق الدائم؟
لأنك تبحثين عن السعادة في شيء حَرَّمه الله عزوجل،
والقاعدة تقول أن الله **لا يضع سعادته في معصية أبداً**

فأنت مثل الذي يشرب ماء البحر طوال الوقت لكنه لا يرتوي،
لأنك فتحتي الباب الخطأ،

وهذا الشيء هو هوى النفس وما يفعلها فينا

ولذلك يقول الله عز وجل: (فَلَا يُؤْذِنَ) - آية ٥٩ سورة الأحزاب -

يعلم الله أن الطريق الذي تعيشين به حياتك، أنت تؤذين نفسك به.

والأذى يعم، هناك أذاك النفسي وأذى للأمة والمجتمع،
لذلك الشريعة ليست شريعة فرد هي شريعة للمجتمع كله
والمجتمع شريعة للأمة. فعندما يُفرض كل شخص في دوره الذي هو عليه
ويقول "هذا رأيي الشخصي"
أي أمة ستبنى وأي مجتمع سيبنى وأي مجتمع صالح سيكون؟

وأي خوف من الله وأي عفة وأي شيء من الطهارة في هذا المجتمع
لو لم يقم كل واحد منا بدوره؟

تقولين "أنا مالي دخل بالأمة ولا غيرها أنا مالي دخل إلا بنفسني"
حتى في نفسك لو تبحثين وتفعلين هذا كله لكي تصبحي سعيدة
لن تكوني سعيدة لأن الله لا يضع سعادة في معصية أبد !

من الذي يسعد؟

هو الله عز وجل،
قال تعالى: (وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى) - آية ٤٣ سورة النجم -
فالسُّرور من الله كَرَمنا وجعل عندنا شيئين:
١ - هَوَى نفس من الداخل
٢- عقل يعقل يُمسكنا. مثلاً: لو تركنا نفسنا للأكل
وأكلنا مثل ما نريد وقت ما نريد و كل الأنواع
كان اعتلت صحتنا ظهرت فينا أمراض أخرى بسبب هذا الأكل فقط،
ولذلك نقول **”خلاص كفاية ترى كثرتي“**

والحُزن من الله عز وجل، مشاعرك تقلباتك من الله عز وجل.

ومن منا لا يحب النوم ؟
ومع ذلك لو تركنا أنفسنا للنوم فلن نبني خيرًا قط ولن نبني مجددًا قط
ولن نشتغل في عمل ولن نشتغل في إنجاز فنقومنا أنفسانا ،
إذا الحياة قد تبدو أجمل وأريح نعم صحيح ،
لكن لو تركنا الهوى لأوردنا الموارد.
تأتي وحدة تقول أنا أفهم هذا الكلام كله ، لكن لا أستطيع أن أتجنب.
“ لنعمل بطريقة علماء النفس و نفتت كل الأسباب،
لم تتزوجي بعد، تريدين الترقية،
تريدين الوظيفة وهي في مكان مختلط،
تعالى نفتها واحدة واحدة، ودعيني أبدأ معك بسؤال واحد اسألك إياه:
أنت حرة؟ أم عبدة؟





في ميزان الله عز وجل هل أنت حرّة نفسك أم عبدة؟
الشيء الحقيقي والذي لا نستطيع أن ننفك منه :
أنا عبيد الله عز وجل اضطرارًا ،

لأن الله عز وجل هو الذي خلقنا، نمرض من غير رغبة،
ونموت من غير اختيار أقدار الله عز وجل وسننه ماضيّة فيك.
حتى الكافر هو عبد الله اضطرارًا، نحن كلنا عبيد الله اضطرارًا،





لكن التكريم الآن أن تكونين عبدة الله اختيارًا.

يقول الله عز وجل: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} - آية ٥٦ سورة الذاريات -

تعالى هنا في هذه النقطة و لنقم بتوضيح ثلاث نقاط:

أنا لابد أن نلتزم بأدب العبودية مع الله عز وجل،

فلا تقدمي هوى نفسك على مراد الله،

نحن بعلاقاتنا البشرية لا نرضى بغير هذا،

لا نرضى أن يقول أحد أنه يجبك ثم يعصيك،

ستنظرين لذلك الشخص بمنتهى البرود، أي حبّ ذلك الذي تتكلم عنه؟!

فإذا كنا لا نرضاها في علاقاتنا البشرية

لمذا نستصعبها في حق الله عز وجل

وهو الرب والسيد والمولى ونحن العبيد؟



لو سألتك من الرزاق ؟ الله
من الذي يرزق؟ الله
من الذي يوزع الارزاق ؟ هو الله عز وجل.

إذا من سوء العبودية لله أن تظنين أن رزقك بيد أحدٍ من دون الله،
وأنك بمجرد كشفك لوجهك أو شعرك فإن هذا هو الذي سيجعل لك جاه عند الناس!
من الذي يملك الأرزاق إلا الله عز وجل،

هو الذي بيده القلوب، وهو الذي بيده تصريف الأمور،
فإن الله لو كتب لك الخير والرزق لكتبها لك، و لو لم يكتبها الله عز وجل لم تأت.
والرزق ليس مالاً فقط، والرزق ليس وظيفة، الرزق قد يكون رضى ،
قد يكون بركة وقد يكون سعادة. إذاً الله هو الرزاق

وهو الذي يرزق ويهب، فلماذا الخوف؟

حينما تؤمنين أن الله عز وجل هو الرزاق سيعرف الإنسان عندها هذه الحقيقة. .
لو كنت تعلمين هذا الكلام يقيناً أن الرزق هو بيد الله عز وجل
وتؤمنين فيه يقيناً فستعلمين أن من ترك شيئاً لله .عوضه الله خيراً منه
**لا يمكن أن يرى الله رجفة قلبك ودمعة عينك و أنت تجاهدين نفسك
في شيء لا تحبينه ، ثم لا يكرمك سبحانه بكرم من عنده يدهش قلبك،
فمن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه ولا بد ،
ولذلك كما قال النبي عليه الصلاة والسلام (ولكنكم تستعجلون).**

قد تعملين الشيء لله
وكانك ترمين نفسك في نار ،
ولكنك تعلمين أن هذه النار هي في الحقيقة جنة،
وطالما أن الله يريدنا مني
فإن الله لن يضرني ، والله لن يؤذيني
ولا بد أن يكون هذا الشرع
الذي كتب علي هو الذي به حياة،
قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ)

- آية ٢٤ سورة الانفال -

فإن ما شرع الله عز وجل هو الحياة.

لو وصل النقاش إلى هنا وقلت بأنه "لا بأس أنا راضية بكوني مذنبه و أنا لست كاملة، قد أفعل هذا الذنب فقط لكن عندي أفعال من الخير كثيرة، فهل الله يترك كل هذا الخير الذي أعمله ويُعذّبني على هذا الذنب؟" أنا لن أجيب، لكن اسمعي كلام الله عزّ وجل: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ) - آية ١٦٠ سورة الأنعام- برك وصلاتك وصيامك لن تريها واحدًا ستكون مضروبة بعشرة والله يضاعف لمن يشاء، هل هناك أكرم من هذا الكرم ؟

لكن قال الله عز وجل:

(مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ

فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) - آية ١٦٠ سورة الأنعام-

إذاً هل سيجازي أم لا؟

سيجازي!

يقول الله عز وجل في الآية:

**(أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)**

- آية ٢١ سورة الجاثية -

لن تكوني سواء مع من قرّر وجاهد والتزم لا يمكن أن يكونوا سواء،
هذا ليس من العدل الذي هو من صفات الله عز وجل،
((نَبِيَّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ *
وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ)) - آية ٤٩، ٥٠ سورة الحجر -
لا تجربني الله عز وجل !



لا تقولي "ولكن الله غفور رحيم، لا تدرين؟"

قد يفر الله لي يوم القيامة " لا تجربني! قد لا يكون ما أردت..

الله عز وجل حين وصف نفسه قال

(غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)

آية ٣ سورة غافر

هذة المثاني تأتي دائماً مع بعضها،

لكي نعبد الله عز وجل بالرجاء وبالخوف،

ولا نكون مثل المرجئة الذين يعبدون الله بالرجاء فقط،
”لا لن يُعذبنا الله، الله كريم مستحيل يعذبنا على شعرة فقط“،
هذا فيه نوع من التنقص لمقام الله عز وجل.

أخيراً لو قلنا ثم ماذا؟

إن الله يقول:

{وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ}

وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا *
يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا -

آية ٢٨، ٢٧ سورة النساء-

إن الله يريد أن يتوب عليكم،

والتوبة عليك معناها هي سعادتك وهي الرضا والسكينة وهي طمأنينتك
(وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا) - آية ٢٧ سورة النساء-

والميل العظيم هو خلاف فطرتك وخلاف بشريتك،
ستكونين في وضع مع هذه الشهوات يخالف نفسك فلن تجدين هذه السعادة
التي أنتِ تبحثين عنها (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ) - آية ٢٨ سورة النساء-
يُخَفِّفُ عَنْكَ هَذَا الْحَمْلَ الثَّقِيلَ الموجود على صدرك،
نحن قد نشعر أن الشريعة والتكاليف هي الثقيل،



لكن الله يُصَحِّحُ لنا الصورة.
كل ما تمسكت بشرع الله عز وجل كل ما تآقت نفسك
وكل ما خفت نفسك وكل ما طرت وكل ما حلفت
(يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) - آية ٢٨ سورة النساء-
ثم ماذا؟
ثم إن الحياة مهما طالت في قصيرة.

أحد من كبار السن عمره ٨٠ سنة لما سُئل عن الدنيا
قال "مرت كأنها حلوم العصر !

الدنيا مهما طالت فهي قصيرة، ونحن متى ما متنا بدأت حياتنا الحقيقية، لهذا نمنع نفسنا شيء من الدنيا لأننا نعرف أن هناك دار أخرى سنمضي إليها.

ولما يقول النبي عليه الصلاة والسلام :

" للصائم فرحتان : فرحة عند فطرته، وفرحة عند لقاء ربه "

فرحة الفطر هذه للصائم لا شيء بالنسبة لفطر الآخرة ،

لما الإنسان يكون صام عن الدنيا صام عن الحرام،

يكون فطره في الآخرة هي هذه الفرحة الي نتكلم عليها

ولذلك النبي عليه الصلاة والسلام

كان من شمائله ومن صفاته انه لما يرى شيئاً من الدنيا يعجبه يقول:

ليبك إن العيش عيش الآخرة.

هل أنت مُقتنعة بأن هذا هو مراد الله؟

إن الحجاب وإنَّ الغطاء وأنَّ كُلَّ ما تَسْتَرُّ الإنسان وسترتي مفاتنك
إن هذا هو ما يريدُه الله عزَّ وجلَّ ولا لا؟
لو كان جوابك عن نفسك أنك تعلمين أن هذا الأكمل
وأنه هو الذي يحبه الله ويرضاه الله عز وجل ويرضاه الرسول عليه الصلاة والسلام:

لو كنت مقتنعة بهذا الكلام، إذاً **خذي قرارك**
كأنك ترمين نفسك بالبحر
اغمضي عينك وخذي قرارك من اليوم،
لا تتركين لنفسك مساحة للتردد!
خذي هذا القرار واستقيمي لأمره و أعلمي
أنّ الله لن يتركك وحدك.

قال الله عز وجل: (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ) - آية ١١٢ سورة هود -



استقم كما أُمّرت وليس كما رغبت،
نحن مأمورين أن نستقيم على أمر الله عزّ وجل
كما يريد سبحانه وليس كما تهواه أنفسنا ،
فنطيع الله كما يـ يريد، لما كما تريده أنفسنا.. **وَالْعَقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ.**

لنصل إليكم.. ونشارككم

-روابط البث المباشر للدرس الأسبوعي .

-المواد الإثرائية والملخصات.

-نأخذ مشاركاتكم ونستمع لآرائكم النيرة

وأكثر..

يمكنكم الاشتراك بقناة التليجرام لمدونة رواء:

<https://t.me/rawaablog>

كما يمكنك متابعتنا من خلال زيارة مدونة رَواء:

<https://rawaa.org/>

